منهج الفيومي في معجمه المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (دراسة وتحليل)

المدرس المساعد
علي هاتف كريم
المديرية العامة لتربية النجف الاشرف

المقدمة

فقد اهتم الباحثون العرب بالعمل المعجمي مع بدايات القرن الأول الهجري ، وكانت دوافعه الأولى إزالة الإبهام والغموض عما ورد في القرآن الكريم من غريب الكلمات ، وذلك استجابة لرغبة الناس وحاجتهم لفهم القرآن ومعرفة معانيه , وظهر ذلك على يد عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ) في منتصف القرن الأول الهجري ، ثم أخذت هذه الدراسة تتطور مع رقي الحياة العلمية حتى بلغت أوجها على يد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) في معجمه (المفردات في غريب القرآن) ومثل ذلك نجده في غريب الحديث .

وقد واجه علماء العربية ظاهرة حضارية لم يعدوا لها العدة من قبل ، تمثلت في دخول شعوب كثيرة ذات لغات متعددة للإسلام ، وبروز رغبتهم الجامحة في تعلم لغة القرآن ، مما أثّر في هذه اللغة وبدأ ظهور اللحن فيها ، ولقد أخذ هؤلاء العلماء ذلك الأمر على عاتقهم فراحوا يؤسسون لعلوم اللغة المختلفة ، وبدا عملهم بجمع الألفاظ في رسائل لغوية لغرض تأسيس المعجمية العربية ، وأصبح لكل علم مصطلحاته المتميزة وقد تأخذ اللفظة الواحدة دلالات متعددة في كل بيئة علمية ، واستجابة لهذا التطور السريع الذي عرفته اللغة العربية بادر عدد من العلماء بإصدار معاجم علمية متخصصة تجمع بين طياتها المصطلحات والألفاظ المستعملة في كل فن .

فكان معجم المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ،لنلقي الضوء على هذا الجزء المهم من تراثنا المعجمي لمعرفة منهجيته وأهم ما انماز به هذا المعجم البارع

, لذلك اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مبحثين يتقدمها تمهيد وتقفوهما خاتمة أوجزت فيه أهم النتائج , ...

أما التمهيد فقد خصص للوقوف على شذرات من حياته العلمية والتعرف على هذه الشخصية الفذة وعلى معجمه بشكل عام , ...

أما المبحث الأول فقد جاء للتعرف على معجم (المصباح والمنير) ووصفه من حيث مراحل التأليف وأهمية هذا المعجم عند العلماء القدامى والمحدثين .

وجاء المبحث الثاني لدراسة منهج الفيومي في معجمه ، والتعرف على أهم المداخل والمواد التي اعتمدها الفيومي في معجمه , ثم الخاتمة جاءت منصبة على أهم النتائج التي تم التوصل إليها , ومن الله التوفيق والسداد .

التمهيد

حياة الفيومي وعصره

عرف الفيومي بمعجمه (المصباح) ولم يشتهر بغيره ، فكلاهما عنوان للآخر ، وسنتعرف في هذا التمهيد على حياة الفيومي وعصره ونبذة عن نشأته ونبوغه العلمي.

مما لاشك فيه أن الإنسان ابن بيئته ، فمحيطه يؤثر فيه إيجاباً أو سلباً ، وقد ينمي فيه بعض المواهب وقد يقتل أخرى ، ويعرفنا التاريخ بحياة العلماء الكبار وبيئتهم فنجدها في أغلب الأحيان حافلة بالجد والنشاط والرحلة في طلب العلم .

وما دمنا بصدد الحديث عن (المصباح) لابد لنا من التطرق إلى حياة المؤلف ونتعرف على ظروف نشأته وطلبه العلم ، وأثر بيئته العلمية في نبوغه وسطوع نجمه العلمي وتأليفه لمعجمه (المصباح) موضوع البحث .

أولا :اسمه ومولده ونسبه

١- **اسمه** : أوردت كتب التراجم اسم المؤلف على ثلاث صيغ يمكن إجمالها فيما يأتي :

أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي : هذه الصيغة أوردها ابن حجر العسقلاني(١) , في كتابه (الدرر الكامنة) وسار على نهجه السيوطي (٢) , وجمع كبير من مؤلفي التراجم .

أحمد بن محمد بن علي الفيومي : وقد جاء بها صاحب كتاب كشف الظنون(٣)، إذ أضاف إلى الأولى اسم جد المؤلف .

أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي أبو العباس المقري : أما هذه الصيغة الأخيرة فقد وردت في عدة كتب (٤) ، ويضاف إلى الصيغتين السابقتين كنية المؤلف (أبو العباس) وصفته (المقرئ) .

ويعرف المؤلف نفسه في كتاب له تحت عنوان (ديوان خطب) كما يأتي :

((الشيخ الإمام العالم الفاضل ..... شهاب الدين فخر العلماء والعاملين ، خطيب خطباء المسلمين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام كمال الدين محمد بن الشيخ الإمام أبي الحسن الفيومي الشافعي...))(٥) .

ويلاحظ من خلال هذا التعريف أن الكلام قد لا يكون للمؤلف ، إنما لأحد مريديه ، جمع الخطب التي كان يخطبها في جامع الدهشة بحماة ووضعها في كتاب ، وقد جاء تعريفه السابق في مقدمة الكتاب (٦) .

٢- مولده

لم يحدد المؤرخون وأصحاب التراجم تاريخا لميلاد الفيومي ، ولكنهم اتفقوا إلى حد ما عن وقت وفاته , إذ ذكره ابن حجر بقوله ((وكأنه عاش إلى بعد سنة ٧٧٠هـ)) (٧) .

٣- نسبه

ينسب صاحب (المصباح المنير) إلى الفيوم وهي موضعين احدهما بمصر والأخر موضع في العراق , والفيومي ((هو العالم احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ،نسبة إلى فيوم العراق لا إلى فيوم مصر ...)) (٨) , وقد ذهب كل المؤرخين وأصحاب التراجم إلى أن الفيوم المقصودة هي فيوم مصر ، منهم : الزركلي في كتابه الأعلام إذ يقول : ((ولد ونشأ بالفيوم بمصر ...)) (٩) .

والواقع أن الفيومي ذاته ذكر الفيوم ونسبها لمصر من دون أن يشير إلى العراق، وذلك في مادة (بوط) : ((بويط على لفظ التصغير بليدة من بلاد مصر من جهة الصعيد بقرب الفيوم على مرحلة منها وينسب إليها بعض أصحاب الشافعي رضي

الله عنه)) (١٠) ، والذي يبدو من هذا النص انه لا يمكن لشخص سكن بين العراق وحماة أن يعرف هذه البليدة القريبة من فيوم مصر ، يضاف إلى ذلك أن الفيومي كان من أصحاب أبي حيان ، وأبو حيان كان مدرساً في مصر ،ولم يكن في العراق ، والمهم أن المؤلف قد ولد ونشأ في فيوم مصر (١١) . نشأة دينية وفي أسرة تشغف بالعلم وتحتفي به ، ونستشف من خلال وصفه لوالده وجده بقوله : ((... احمد بن الشيخ الإمام كمال الدين محمد بن الشيخ الإمام أبي الحسن)) (١٢) .

وقد اهتم منذ نعومة أظافره بالفقه والعربية ، وليس ذلك غريباً على مثله ، وخاصة وقد نشأ في أسرة تتوارث الفقه والعربية أبّاً عن جد .

ثانياً : شيوخه

لم يذكر المؤرخون للفيومي شيخاً ولا أستاذاً غير أبي حيان الأندلسي (١٣) ، إذ يقول عنه ابن حجر العسقلاني : ((اشتغل ومهر وتميز في العربية عند أبي حيان))(١٤) .

وقد أكد الفيومي مشيخته في معجمه (المصباح) بقوله في مادة (فضل) : ((وقال شيخنا أبو حيان الأندلسي نزيل مصر المحروسة أبقاه الله تعالى ، ولم اظفر بنص على أن مثل هذا التركيب من كلام العرب ...)) (١٥) ، وفي خاتمة الكتاب أيضا بقوله : ((قال شيخنا أبو حيان أبقاه الله تعالى ويأتي اسم المصدر والزمان والمكان من الفعل المزيد ...)) (١٦) .

ثالثا : مؤلفاته

ترك الفيومي خمسة مؤلفات ذكرتها كتب التراجم ، طبع منها أشهر كتبه وهو (المصباح المنير) وبقي بعضه الأخر بين مخطوط ومفقود ، وهذ المؤلفات هي :

١- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** : أشهر كتب الفيومي وهو معجم في مصطلحات الفقه الشافعي ، يقع في جزأين ، يوجد مخطوطاً في أماكن عدة ، وطبع مرات .

ويذكر الفيومي في خاتمة الكتاب انه : ((كان الفراغ من تعليقه على يد مؤلفه في العشر الأواخر من شعبان المبارك سنة أربع وثلاثين وسبعمائة هجرية : ٧٣٤هـ) (١٧) .

٢- **ديـوان خطـب** : وهـو كتـاب مخطـوط ، يقـول عنـه يوسـف إليـان سـركيس : ((رأيـت له (أي الفيومي)

ديوان خطب غير مطبوع ... وقال في مقدمة المخطوط المذكور : إن السلطان الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماة لما انشأ الجامع بظاهر حماه في شعبان سنة ٧٢٧ هـ ندبني إلى خطاباته ...)) (١٨) , وأورده الزركلي في أعلامه بقوله : ((وله أيضاً ديوان الخطب مخطوط بدأ تأليفه سنة ٧٢٧هـ)) (١٩) .

٣- **نثر الجمان في تراجم الأعيان** : كتاب مخطوط ، قال عنه الزركلي : ((وله (الفيومي) أيضاً نثر الجمان في تراجم الأعيان (مخطوط) أجزاء منه بلـــــغ في آخرها ٧٤٥هـ)) (٢٠) .

٤- **مختصر معالم التنزيل** : كتاب (مفقود) أورده بروكلمان ولم يذكر وجود نسخ مخطوطة منه (٢١) ,

ويبدو أن الفيومي قد اختصر في هذا الكتاب كتابا آخر هو (معالم التنزيل) وهذا الأخـير هو: ((تفسير للإمام أبي محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (٥١٦هـ) وهو كتاب متوسط الحجم ، نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم)) (٢٢) .

٥- **شرح عروض ابن الحاجب** : كتاب (مفقود) ذكره البغدادي في (هدية العارفين) حين عدّد مصنفات

الفيومي بقوله : ((صنف : ديوان الخطب ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير في اللغة (مطبوع) ، شرح عروض ابن الحاجب)) (٢٣) . وذكره صاحب (طبقات الشافعية) وقال عن الفيومي بأنه : ((شرح عروض ابن الحاجب شرحاً حسناً)) ، (٢٤) وذكره أيضا صاحب البدر الطالع (٢٥) .

ـــ وفاته :

لم يجمع أصحاب التراجم على تاريخ محدد لوفاة الفيومي ، وإن كان اغلبهم يدور حول سنة : (٧٧٠هـ) ، وقد جاء تحديدهم لتاريخ وفاته على التفصيل الآتي :

ـ توفي في حدود (٧٦٠هـ) (٢٦) .

ـ توفي سنة (٧٧٠هـ) (٢٧) .
ـ وكأنه عاش إلى بعد سنة (٧٧٠هـ) (٢٨) .
ـ توفي سنة (٧٧٢هـ) (٢٩) .

المبحث الأول

التعريف بمعجم (المصباح المنير)

سنتعرف في هذا المبحث على معجم المصباح من خلال الوقوف على : مراحل تأليفه ، وأهميته ، ومكانته بين المعجمات العربية ، ونستعرض ابرز ما قيل حوله من الباحثين والنقاد ، ونذكر أهم طبعاته ومخطوطاته .

المطلب الأول

أ- مراحل تأليف المصباح وأهميته :

يبدو من كلام الفيومي في مقدمة المصباح انه مر في تأليفه بمرحلتين :

١- **المرحلة الأولى** : إنجاز كتاب موسع في غريب (شرح الوجيز للرافعي) وهو بذلك لم يخرج عن السمة العامة التي طبعت عصره وخاصة في مجال الفقه ، إذ كثرت المتون وشروحها ثم اختصار تلك الشروح فقد (عج العصر بالمتون والشروح وشروح الشروح ، بل واختصار الشروح ، أو التحشية عليها والتنبيه على ما فات واضعيها ...) (٣٠) .

والفيومي في هذه المرحلة قام بشرح وافٍ للألفاظ الغريبة التي وردت في كتاب (فتح العزيز على كتاب الوجيز) للرافعي عبد الكريم بن محمد القزويني (٥٥٧-٦٢٣ه) الذي هو بدوره شرح لكتاب الغزالي أبي حامد (٤٥٠-٥٠٥ه) (الوجيز) في فروع الشافعية (٣١) .

ويؤكد الفيومي في هذه المرحلة بقوله : (كنت جمعت كتاباً في غريب شرح الفيومي للإمام الرافعي ، وأوسعت فيه تصاريف الكلمة وأضفت إليه زيادات من لغة غيره ومن الألفاظ المشبهات والمتماثلات ومن إعراب الشواهد وبيان معانيها ، وغير ذلك مما تدعو إليه حاجة الأديب الماهر ...)) (٣٢) .

إن الفيومي رأى في كتابه هذا توسعا كبيرا يتيه الباحث بين جنباته ، ولا يحصل على المراد منه ، وهو معرفة معاني الألفاظ الغريبة في الكتاب المشروح ، إذ يقول : ((غير أنه افترقت بالمادة الواحدة أبوابه ، فوعرت على السالك شعابه وامتدحت بين الشادي رحابه ، فكان جديراً بان تنبهر دون غايته ركابه ، فجر إلى ملل ينطوي على خلل ...)) (٣٣) .

وكانت هذه الأساليب كافية لأن يعدل الفيومي عن كتابه هذا ، ولا ندري هل تم ذلك بعد استكمال تأليفه ، أم أثناء تأليفه ، والجدير بالملاحظة أنه لم يصل إلينا منه شيء ولم يذكر حتى في الكتب المخطوطة .

٢- **أما المرحلة الثانية** : من تأليف (المصباح) فهي الصيغة النهائية المختصرة التي اهتدى إليها الفيومي بعد عدوله عن الأولى ، إذ يقول : (فأحببت اختصاره على النهج المعروف والسبيل المألوف ليسهل تناوله بضم منتشره ويقصر تطاوله بنظم منتثرة ...)) (٣٤) .

ويؤكد الفيومي أنه لم يلتزم في مصباحه بالمنهج التقليدي في الشرح فيقول : ((واعلم أني لم التزم ذكر ما وقع في الشرح واضحاً ومفسراً ...)) (٣٥) , خاصة وإن كتاب الرافعي كُتبت حوله شروح كثيرة أخذت الطابع الفقهي .

وقد حدد المؤلف في خاتمة الكتاب نوع الألفاظ التي تناولها في معجمه ، والمنهج الذي اعتمده في ذلك بقوله : ((وقد اقتصرت في هذا الفرع أيضاً ما يتعلق بألفاظ الفقهاء وسلكت في كثير منه مسالك التعليم للمبتدئ والتقريب على المتوسط ليكون لكل حظ ...)) (٣٦) .

ثانياً: أهمية معجم (المصباح المنير)

ذكر كثير من العلماء والباحثين أهمية معجم المصباح المنير في القديم والحديث .

ـ فمن القدماء ما قاله صاحب الدرر الكامنة : ((وهو كثير الفائدة حسن الإيراد وقد نقل غالبه ولده في كتاب تهذيب المطالع)) (٣٧) , وجاء في شذرات الذهب أن ((... المصباح المنير في غريب الشرح الكبير في مجلدين وهو كتاب نافع ...)) (٣٨) .

ـ أما المحدثون فقد أكد الدكتور عبد العظيم الشناوي محقق المصباح المنير بأن معجم الفيومي ((ضمَّ ذخيرة علمية لا يستغني عنها الباحثون في علوم اللغة العربية – كالقواعد العامة والاشتقاق والتصريف والمصادر والجموع والتذكير والتأنيث إلخ ما تراه في أثناء الكتاب , ثم جمع ذلك وقعدّه وبوبه ونظّمه بأسلوب موضح ميسر في الخاتمة – ومن الفائدة أن تكون هذه الخاتمة ومقدمة القاموس من المواد المقررة على دارسي اللغة العربية)) (٣٩) .

وقال عنه رياض زكي قاسم بأنه ((معجم لغوي موجز يضم إلى جانب المفردات اللغوية وشرحها فصولا أنتجها الفيومي من الصرف والنحو ، كما يعنى بجانب منه بشرح المصطلحات الفقهية في شرح الإمام الرافعي)) (٤٠) ، وأثنى عليه محمد حسن عبد العزيز بقوله : ((والمصباح المنير على وجازته من المعجمات وأحكمها في ضبط الكلمة وتصريفها مع عنايته بتدقيق المعاني الشرعية للألفاظ المتداولة بين الفقهاء)) (٤١) .

ونظراً لهذه الأهمية التي يكتسبها (المصباح المنير) ولقيمته العلمية المفيدة ، فقد ((قررته نظارة المعارف العمومية (المصرية) على طلاب المدارس وطبعته سنة ١٣١٠ه)) (٤٢) .

وقد استشهد رائد النقد المعجمي العربي الحديث (الشدياق) بمصباح الفيومي ، (٦٢) مرة في مقدمته النقدية للمعاجم العربية عموماً وقاموس الفيروزابادي خصوصاً (٤٣) ، واعتمده الزبيدي مصدراً من مصادر تاجه الأساسية (٤٤) .

هذه المكانة هي التي جعلت الباحث عبد القادر عبد الجليل إلى القول : ((ويبقى معجم المصباح المنير سفرا قيماً في مسيرة المعجم العربي ، وحلقة مهمة من حلقاته جديرة بالدرس والأخذ في ميادين اللسانيات العربية والتشريع الإسلامي...)) (٤٥)

المطلب الثاني

وصف معجم المصباح :

المعجم يقع في جزأين من الحجم المتوسط وهو ((معجم لغوي موجز ، يضم إلى جانب المفردات اللغوية وشرحها ، فصولاً أنتجها الفيومي من الصرف والنحو ، كما يعني بجانب منه بشرح المصطلحات الفقهية)) (٤٦) .

وقد بدأه بمقدمة ضمّنها دواعي تأليف المعجم والمراحل التي مر بها ، وكذا منهجه المتبع في إعداده ، ثم ختمه بخاتمة مطولة أورد فيها مجموعة من المباحث الصرفية التي يحتاج إليها قارئ المعجم وقفلها بالمصادر والمراجع التي استقى منها كتابه .

أما المتن أو المواد المعجمية فقد رتبها ألفبائياً وقسمها إلى تسع وعشرين باباً بعدد حروف المعجم وأفرد باباً للحرف (لا) وجعله بين حرفي الواو والياء .

ثم قسم هذه الأبواب التي سماها كتباً إلى فصول يعقد بتثبيت حرف الباب وحرف الفصل وتغيير الحرف الثالث فيقول مثلاً : الفصل الأول من باب الخاء ((الخاء مع الباء وما يثلثهما)) (٤٧) . وقد أحصيت هذه الفصول فوجدت عددها يساوي (٥٤٠) فصلاً .

وكل فصل يتضمن مجموعة من (الألفاظ) أو (المداخل المعجمية) قد تزيد وقد تنقص ، وقد بلغ مجموع هذه المداخل المعجمية في كل الكتاب (٢٩٥١) مدخلاً معجمياً , وختم معجمه بخاتمة ضمنها مجموعة مباحث صرفية يحتاج إليها مستخدم المعجم بالإضافة إلى تذكيره بمجال تخصص الألفاظ والمصطلحات التي أوردها في كتابه : ((وقد اقتصرت على ما يتعلق بألفاظ الفقهاء)) (٤٨) .

وأخيراً أورد قائمة بأسماء المصادر التي اعتمد عليها في إعداد كتابه والتي يزيد عددها عن (٧٠) إذ يقول : ((وكنت جمعت أصله من نحو سبعين مصنفاً)) (٤٩) .

المبحث الثاني

منهج الفيومي في معجم (المصباح)

مصادر الجمع عند الفيومي :"

أول خطوة يقوم بها صانع المعجم هي جمع المادة اللغوية التي تدخل في صميم تأليف المعجم ، والذي يجمع مادة المعجمية , تتمثل في الكلمات التي يجمعها المعجمي ، ثم يرتبها ويشرح معناها مع بيان طريقة نطقها ومشتقاتها واستعمالاتها اللغوية والمجازية ، وتختلف هذه المادة من معجم إلى آخر ، تبعاً للهدف الذي يسعى إليه واضع المعجم أو الوظيفة التي يريده أن يحققها , فمادة المعجم اللغوي العام تختلف عن مادة المعجم الاصطلاحي الخاص ، ومن هنا فان مادة المعجم تضيق وتتسع وتتنوع وتختلف باختلاف طبيعة المعجم والهدف منه وطبيعة الفئة الموجهة إليها(٥٠) .

لذلك فإن الدراسات المعجمية الحديثة تعد ((الجمع ركناً تطبيقياً أساسياً يبدأ به التأليف المعجمي عامة ، سواء كان معجماً لغوياً عاماً أو مختصاً)) (٥١) .

وقد اعتمد المعجميون العرب في جمع مادتهم المعجمية حتى عصر ابن منظور (٧١١هـ) في القرن الثامن الهجري على خمسة مصادر أساسية : ((أولها الشعر ، وخاصة الجاهلي والأموي ، وثانيها : القرآن الكريم وما ألف من غريبه ، وثالثها : الحديث النبوي الشريف وما ألف في غريبه أيضاً ، ورابعها : كلام العرب الذي حرص العلماء على تدوينه من أفواههم ، وخامسها : كتب اللغة والأدب المؤلفة قبل القرن الرابع الهجري عصر الاحتجاج)) (٥٢) .

ومن الملاحظ على المعاجم العربية اعتماد المتأخر منها على المتقدم ، ونقل الأقوال عنه ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان هناك تميز لكل معجم ، يظهر في أكثر من ناحية ، فلكل لاحق أراد أن يضيف شيئاً جديداً إلى ما عمله السابقون (٥٣) .

وهذا ما شكل تنوعاً وثراء في مكتبة المعاجم العربية ، وتختلف مصادر المعاجم العامة عن مصادر المعاجم المتخصصة ، إذ إن هذه الأخيرة تتحدد بـ((المظان التي

يرجع إليها المؤلف المعجمي لجمع مصطلحات المجال العلمي الذي يريد تخصيص معجمه له فإن الرجوع إلى المصادر يمـــكنه من وجود الرصيد المصطلحي الذي يكون به مادة معجمه)) (٥٤) .

ولما كان الفيومي قد حدد الهدف من صناعة معجمه بقوله في خاتمة الكتاب : ((وقد اقتصرت في هذا الفرع على ما يتعلق بألفاظ الفقهاء)) (٥٥) .

وحدد أيضاً الفئات المعينة بكتابه بقوله : ((وسلكت في كثير منه مسالك التعليم للمبتدئ والتقريب على المتوسط ليكون لكل حظ في كتاباته)) (٥٦) .

فقد اختار على ضوء ذلك المصادر التي يعتمد عليها في جمع مادة معجمه ، ويمكننا تقسيم هذه المصادر على قسمين , قسم يتعلق بمصادر المصطلحات الفقهية (ألفاظ الفقهاء) التي أراد شرحها ، وقسم آخر يختص بمصادر شرح هذه الألفاظ وتعريفها وإزالة الغموض عنها .

أولاً - مصادر مصطلحات المصباح :

إن اغلب المعاجم اقتصرت ألفاظها على شرح الألفاظ الغريبة في كتاب أو كتب معتمدة في مذهب من المذاهب ، فاقتصر الأزهري (ت ٣٧٠هـ) على شرح غريب ((مختصر المزني)) , والثاني ((التهذيب)) (٥٧) .

أما الفيومي فلم يخرج عن التقليد الذي سار عليه من سبقه في تأليف المعاجم الفقهية ، واقتصر معجمه على شرح ألفاظ كتاب محدد ، إذ يقول : ((وسميته بالمصباح المنير في غريب الشرح الكبير))(٥٨) .

ويحدد لنا المؤلف هوية هذا الكتاب ((الشرح الكبير)) عند تبيانه بان معجم (المصباح) هو مختصر لكتاب موسع له : ((فاني كنت جمعت كتاباً في غريب شرح الوجيز للإمام الرافعي ...)) (٥٩) , وهنا تتضح الصورة بأن معجم ((المصباح المنير)) هو مختصر لكتاب ((في غريب شرح الوجيز)) للفيومي ، وقد تضمن شرحاً للألفاظ الغريبة في كتاب ((الشرح الكبير)) للرافعي ، الذي هو شرح موسع لكتاب ((الوجيز)) لأبي حامد الغزالي (ت ٢٠٤ هـ) .

وبالتالي فإن مصادر ألفاظ ومصطلحات معجم ((المصباح)) هي :

١- في غريب شرح الوجيز للفيومي .
٢- الشرح الكبير أو شرح الوجيز للرافعي .
٣- الوجيز للغزالي .

ثانياً: ترتيب المواد في المصباح

كثيراً ما يقسم المعجميون المحدثون المعجم إلى : مجموعة من المواد المتسلسلة على وفق ترتيب معين ، وتؤلف كل مادة وحدة جزئية شبه مستقلة من وحدات مدونة المعجم ، وتتألف هذه المادة من عنصرين أساسيين هما : المدخل والتعريف وهي تمثل البنية الكبرى ويمثل التعريف البنية الصغرى ، إذ تضم البنية الكبرى كلا من (المدخل) و(التعريف) فيمثل المدخل سؤالاً وكل ما يأتي بعده بمثابة أجوبة له ، المادة (البنية الكبرى) = المدخل + التعريف (البنية الصغرى) (٦٠) .

فإذا كان التأليف المعجمي يقوم على ركنين : الجمع والوضع ، فان الوضع أيضاً يقوم على أساسين هما : الترتيب والتعريف (٦١) ، ولذلك فإننا سنخصص الفقرات الآتية للترتيب والتعريف :

١- الترتيب الخارجي ((للمداخل))

لما عدل الفيومي عن كتابه الأول ((في غريب الشرح الكبير)) ؛ لأنه لاحظ فيه خللاً في الترتيب وأراد أن يخرجه في صيغة جديدة تختلف منهجياً عن صيغة الأول صـــــرح بالقول : ((فأحببت اختصاره على النهج المعروف والسبيل المألوف ليسهل تناوله معتبراً فيه الأصول ، مقدماً الفاء ثم العين ...))(٦٢) .

لقد حدد الفيومي المنهج الذي سار عليه في ترتيب مداخل معجمه ، إذ اعتمد على الأصول الجذرية للكلمات ، ثم رتبها بتقديم الحرف الأول والثاني وفقا للترتيب الألفبائي الذي وصفه بأنه معروف ومألوف (٦٣) .

وقد يذهب بعض الباحثين خطأ إلى عدِّ الفيومي قد تأثر بالزمخشري وأخذ عنه منهج الترتيب ، كقول أحدهم : ((إن الفيومي عمد إلى اختصار كتابه على الطريقة المتبعة التي استنها الزمخشري في كتابه أساس البلاغة)) (٦٤) .

ووجه الحقيقة في هذا الموضوع أن الفيومي حقيقة قد أخذ الترتيب عن غيره ؛ لأنه صرح بذلك ووصف الترتيب بأنه : مألوف ومعروف ، لكن وجه الخطأ في نسبة الترتيب الألفبائي إلى الزمخشري ، ذلك أن الزمخشري نفسه في مقدمة ((أساس البلاغة)) يصف الترتيب الألفبائي بما وصفه الفيومي فيقول : ((وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداولاً وأسهله متناولاً)) (٦٥) , وهو ما يدل على أن الترتيب كان متداولاً ومشهوراً في زمن الزمخشري (ت٥٣٨هـ) وفي هذا السياق يؤكد الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار بأن البرمكي محمد بن تميم (كان حياً سنة ٣٩٧هـ) هو أول من ابتدع هذا النظام وتبعه في ذلك الزمخشري فظنه العلماء مبتكر هذا الترتيب ، وقد سبق البرمكي الزمخشري بقرن ونصف من الزمن فكل من رتب معجمه على أوائل الحروف ، فهو مدين للبرمكي وتابع له (٦٦)

ويمكن أن نحدد خطوات منهج الفيومي استناداً على مقدمته فيما يأتي :

أولاً: تجريد الكلمات من الزوائد :

أول خطوة قام بها الفيومي هي تجريد مداخله من الزوائد متبعاً منهج الجذرية ، إذ يمثل الجذر اللغوي المدخل الرئيس ، فهو الأصل الذي تشتق منه بعد ذلك مجموعة من الكلمات التي تمثل بمجموعها أسرة أو عشاً يشترك في الدلالة العامة للأصل الجذري (٦٧) .

ويقابل هذا النظام نظام آخر يعتمد في ترتيب الكلمات على أساس نطقها وورودها من دون تجريدها من الزوائد ، فلقد جعل الفيومي الجذر اللغوي الثلاثي أساساً لتصنيفه , وهو الأساس المحتذى في المعاجم اللغوية ، لكنه ليس الشكل المتبع في كتب المصطلحات ومعاجمها (٦٨) .

ثانياً : اعتماد الحرف الأول والثاني وما يثلثهما

اعتمد الفيومي في ترتيب مداخله المجردة على النظام الألفبائي ، وذلك بترتيب الحرف الأول (الفاء) والثاني (العين) ، وما يثلثهما (اللام) , وقسم المعجم إلى تسع وعشرين (٢٩) باباً وسماه (كتاباً) بعدد حروف الألفبائية (٦٩) , إذ أضاف حرفاً مركباً بين الواو والياء وسماه باباً ، وكذلك فعل مع (الياء) على خلاف بقية

الحـــــروف ورتب (الهاء) قبل (الواو) كما فعل صاحب اللسان خلافاً للمعاجم الأخرى (٧٠) .

وقسم كل كتاب إلى فصول ولم يسمها ، إنما سمّى كل فصل باسم الحرف الأول والثاني وما يثلثهما كقوله (الإلف مع الدال وما يثلثهما) وأكبر أبوابه كتاب (الواو) إذ شمل (٢٦) فصلاً ، وأصغرها كتاب (الظاء) الذي احتوى (٩) فصول(٧١) هي :

١- الظاء مع الباء وما يثلثهما ، وبه مدخل واحد هو (ظبي) .
٢- الظاء مع الراء وما يثلثهما : وبه مدخل واحد (ظرب ، ظرف) .
٣- الظاء مع العين وما يثلثهما : وبه مدخل واحد(ظعن) .
٤- الظاء مع الفاء وما يثلثهما : وبه مدخل واحد (ظفر) .
٥- الظاء مع اللام وما يثلثهما : وبه أربعة مداخل هي : (ظلع) و(ظلف) و(ظلل) و(ظلم) .
٦- الظاء مع الميم وما يثلثهما : وقد ضم مدخلا واحدا هو (ظمئ) .
٧- الظاء مع النون وما يثلثهما : وفيه مدخلا واحدا هو (ظنن) .
٨- الظاء مع الهاء وما يثلثهما : وبه مدخل واحد هو (ظهر) .
٩- الظاء مع الهمزة وما يثلثهما : واقتصر على مدخل واحد (ظئر) .

وعلى هذا المنوال قسم جميع فصول كتبه (أبوابه) فتتوسع في بعضها وتضيق في أخرى , وقد كان عدد مداخل المعجم إلفين وتسعمائة وإحدى وخمسين (٢٩٥) كلمة ، وقد توزعت على أربعمائة واثنين وثلاثين (٤٣٢) فصلاً ، وتسع وعشرون(٢٩) كتاباً

ونال (كتاب النون) أكبر عدد من المداخل إذ بلغت مائتين وستة عشر (٢١٦) مدخلاً وزعت على خمسة وعشرين (٢٥) فصلاً ، ولم ترد مداخل في عدد كبير من الفصول ، ولذلك أسقطها الفيومي نهائياً من معجمه والسبب في ذلك ــ طبعاً ــ أن معجم (المصباح) لم يكن هدفه حصر ألفاظ اللغة ، وإنما تعامل مع نوع خاص من الألفاظ قد تكثر في فصل ما ، وتقل في فصل أخر ، وقد تنعدم نهائياً فلا يذكر فصلها؛ لأنه يفترض أن تكون موجودة من الناحية النظرية ، لكنها غيـــر موجودة عملياً في

كتاب (الألف) ، إلا في كتاب (الجيم) ، فكلمة (جاسوس)(٧٢) , رتبها الفيومي في مقدمة الكتاب ولم يسمّ لها فصلاً ، وفي باب الواو وردت أربعة مداخل عينها (ألف) لكن الفيومي لم يرتبها في بداية الفصول إنما أرجأها إلى الآخر فقال : الواو مع الهمزة وما يثلثهما ، والكلمات هي (واو) و(أل) و(أم) و(أو)(٧٣) .

غير أن هذا الترتيب لا يجد صعوبة في وضع الألفاظ الثلاثية المجردة والمكونة من حروف صحيحة ، بينما الألفاظ ما فوق الثلاثية ، أو الثلاثية التي بها حرف منقلب عن أصل ، تحتاج إلى ضوابط لإدماجها في الترتيب السابق ، وهو ما حدده الفيومي في خطوات المنهج المتبقية .

ثالثاً : ترتيب الثلاثي (إذا كانت عينه ألفاً غير أصلية أو همزة)

تبع الفيومي أصحاب المعاجم العربية في ترتيب هذا النوع من الألفاظ (المداخل)، فمن المعروف في ترتيبها ، أن تعود (الألف) إلى أصولها إن تحولت عنها ، فإن كانت عين المادة ألفاً منقلبة عن (واو) أو (ياء) عادت إلى أصلها الواوي أو اليائي مثل : كلمة : آب فاصلها (أوب) ولذلك توضع في فصل : الإلف والواو والباء ، وكلمة (باع) موضعها فصل الباء والياء والعين (بيع) ؛ لأن أصل ألفها(ياء).

أما إن كان أصل الألف غير معروف فإن العرب ألحقته (بالواو) مثل : الخامة والآفة (٧٤).

وهو بالضبط ما ذكره الفيومي في مقدمته وطبقه في المعجم فنجده مثلا في كتاب (الحاء) : قد أعاد (ألف) الكلمات إلى (واو) وصنفها في فصل : الحاء مع الواو وما يثلثهما ، والكلمات هي : (حاب) ، (حاذ) ، (حاط) ،(حاك) ،(حال) ، (حام)(٧٥) .

وكذلك فعل مع طائفة أخرى فقلب (الفها) (ياء) وصنفها في فصل : الحاء مع الباء وما يثلثهما . والكلمات هي : (حاد) ،(حار)، (حاص) ،(حاف) ، (حاق) ، (حان) (٧٦) .

رابعاً : ترتيب الثلاثي (إذا كانت عينه همزة)

لقد بيّن الفيومي في مقدمته أنه اتبع مبدأ التسهيل في ترتيب هذا النوع من الكلمات ، إذ يراعي حركة ما قبلها ، فان كانت كسرة قلب الهمزة (ياءً) ، وان

كانت ضمة قلبها (واواً) ، وإن كانت فتحة قلبها (ألفاً) ، أما إذا كانت مجهولة فإنه يقلبها إلى (واو) كما فعل في القاعدة السابقة مثل : الفأس والرأس ، ولذلك نجده أورد كلمة : (بئر) في فصل : الباء والياء وما يثلثهما (٧٧) ، و(ذئب) في فصل : الذال والياء وما يثلثهما (٧٨) .

وأورد كلمة (وأد) في فصل : الواو مع الهمزة وما يثلثهما ، وكذلك فعل مع (وأل) و(أم) و(وأد) (٧٩) .

كما أورد كلمة : (بؤس) في فصل : الباء والواو وما يثلثهما (٨٠) , وأورد كلمة (فأس) و(فأر) في فصل : الفاء مع الواو وما يثلثهما (٨١) ، و(رأس) في فصل : الراء مع الواو وما يثلثهما (٨٢) .

والهمزة من القضايا الشائكة التي اختلف فيها علماء اللغة إذ ((أكثر ما يزلق فيه أئمة اللغة من حيث إيراد الألفاظ هو ما كان فيه الهمزة ، التي هي أول الحروف ... فزلقة الهمزة أن بعضهم يراها أصيلة وبعضهم يراها منقلبة عن حرف علة ... فهذا أول الحروف أعجز العلماء وأئمة اللغة)) (٨٣) .

فالفيومي كان مخالفً لعدد من أصحاب المعاجم كالزمخشري في أساسه , إذ قسّم الزمخشري المعجم أبواب وفق الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية , وتقسيم كل باب إلى فصول وفق الحرف الأول من أصول الكلمة , وترتيب مواد كل فصل وفق الحرف الثاني في الثلاثي فالثالث في الرباعي فالرابع في الخماسي – كما في القاموس والصحاح . (٨٤)

٢- الترتيب الداخلي (للمشتقات والمعاني)

إن التطور الكبير الذي عرفته الصناعة المعجمية في العصر الحديث ، دفع علماء المعجمات إلى عدم الاكتفاء بالترتيب الخارجي للمداخل المعجمية ، وتعدوا ذلك إلى الترتيب الداخلي للمادة المعجمية في كل مدخل معجمي ، وطبقوا هذا الترتيب على مجالين أساسين , الأول متعلق بالمشتقات المرتبطة جذرياً بالمدخل المعجمي ، والثاني مرتبط بترتيب المعاني المختلفة للكلمة الواحدة .

أولاً : ترتيب المشتقات

تعتمد المعجمية الحديثة في ترتيب المشتقات على تقديم الأفعال ثم الأسماء ، إذ يدرج الفعل الثلاثي المجرد أولاً : وترتب أفعاله حسب حركات (العين) فتقدم الفتحة

ثم الضمة ثم الكسرة على النحو الآتي : (فعَل ، فعُل ، فَعِل) . ثم ترتب الأفعال المزيدة فالمزيد بحرف والمزيد بحرفين والمزيد بثلاثة أحرف ثم المزيدة بالتضعيف . ثم تدرج الأفعال الرباعية المجردة : فالمزيد منها بحرف والمزيد بحرفين ، وبعد الانتهاء من ترتيب الأفعال تدرج المصادر والأسماء مرتبة ألفبائياً (٨٥) . غير أن المعجمات العربية التراثية لم تلتزم بهذا المنهج الدقيق الذي وضعه المحدثون ، فقد يبدأ المعجم بعد المدخل بذكر الفعل أو الاسم أو الصفة ، وقد تقدم الأفعال الرباعية على الثلاثية أو الخماسية على الرباعية ، وقد يتكرر المشتق في المدخل نفسه وقد يأتي الجمع قبل المفرد ، وعلى العموم لم يلتزم فيها بتقديم الأفعال على الأسماء ، ولا المجرد على المزيد ، ولا الإفراد على الجمع (٨٦) .

ولذلك فقد انتقد الشدياق هذه الطريقة انتقادا لاذعاً بقوله : ((ولا جرم أن هذا التخليط والتشويش في ذكر الألفاظ ليذهب بصبر المطالع ويحرمه من الفوز بالمطلوب فيعود حائراً بائراً ، لذلك كان على من يريد الكشف عن كلمة في معجم قديم أن يراجع المادة كلها من أولها إلى أخرها ، ولا يكتفي بمصادفتها في مكان واحد ...)) (٨٧) .

وقد حاول الباحث القاسمي أن يخفف من حدة هذا الانتقاد الذي سار في ركبه كثيرون ، ونظر إلى الموضوع من زاوية إيجابية فقال : ((إنه من الممكن النظر إلى ذلك بوصفه طريقة ذكية لمساعدة القارئ على فهم معاني مفردات المدخل ، طبقاً لمبدأ الانتقال من المعلوم إلى المجهول وهو من المبادئ التي تأخذ بها الطرائق التعليمية الحديثة ... فقد بدئوا مداخلهم في المعجم بالمفردة الأكثر شيوعا وشهرة من بين مفردات الأسرة اللفظية الواحدة ، فإذا كان القارئ يعرف معناها سهل عليه معرفة معاني بقية المفردات ...)) (٨٨) .

وبطبيعة الحال فإن الفيومي لم يشذ عن هذه القاعدة ، ولنقف عند إحدى الأمثلة ، كما في مدخل كلمة (صلح) : قال الفيومي في هذا المدخل ((صلحَ الشَّيءُ صُلوحاً مِنْ بَابِ قَعَدَ وَصَلاحاً أيْضاً وَصَلُحَ بالضمِّ لغَةٌ وَهُوَ خِلافُ فسَدَ وَصَلحَ يَصْلحُ بفتحتين لغة ثالثة فهو صَالِحٌ وَأصْلحْتُهُ فَصَلحَ وَأصْلحَ أتى بـ الصَّلاحن وهو الخير

.والصواب وفي الأمر مَصْلحةٌ ،أي خيرٌ والجمع المَصَالِحُ وَصَالَحَهُ من باب قاتل ، والصُّلحُ اسم منه وهو التوفيق ومنه صُلحُ الحديبية وأصلحتُ بين القوم وفقت وتَصَالحَ القوم واصْطلحُوا ، وهو صَالِحٌ للولاية أيْ له أهليةٌ القيام بها)) (٨٩) , وقد جاء ترتيب المشتقات في هذا المدخل على النحو الموالي : صلح ـ صلوحا ـ صلاحا ـ صلح ـ يصلح ـ صالح ـ أصلحته ـ فصلح ـ أصلح ـ الصلاح ـ مصلحة ـ المصالح ـ صالحه ـ صلاحا ـ الصلح ـ صلح ـ أصلحت ـ تصالح ـ اصطلحوا ـ صالح .

وفي هذا المدخل نسجل الملاحظات الآتية على ترتيب المشتقات :

١- الابتداء بالفعل الثلاثي المجرد (صلح) المفتوح العين ، وتقديمه على الثلاثي (صلح) المضموم العين ، ثم العودة إليه مع مضارعه (يصلح) .

٢- ترتيب الثلاثي المزيد بحرف (أصلح) بعد الثلاثي المجرد (صلح) وتكراره بعد أوزان أخرى .

٣- ترتيب الثلاثي المزيد بحرف (صالحه) بعد (أصلح) .

٤- ترتيب الثلاثي المزيد بحرفين (تصالح) بعد المزيد بحرف (أصلح) .

٥- ترتيب المصادر بعد الأفعال : (صلوحاً) ،(صلاحاً) ، (صِلاحاً) ، (الصلح) .

٦- أورد الجمع (المصالح) بعد المفردة (مصلحة) .

ويلاحظ على منهج الفيومي في ترتيب المشتقات ما يأتي :

١- عدم التزام الفيومي بتقديم الأفعال على الأسماء ، إذ إنه يقدمها أحياناً ويؤخرها أخرى .

٢- تكراره لبعض المشتقات (أفعال وأسماء) .

٣- التزامه بذكر المفردة ثم الجمع .

٤- التزامه بترتيب الأفعال المجرد ، ثم المزيد بحرف فالمزيد بحرفين ثم المزيد بثلاثة أحرف .

٥- التزامه في ترتيب الأفعال التي على وزن واحد بتقديم الفتحة على الضمة ، وأحياناً يقدم الكسرة على الضمة .

وهذه الملاحظات وغيرها تجعل منهج الفيومي في الترتيب غير مطابق لمنهج المحدثين ، لكنه ليس بعيداً عنهم ، إذ إنه التزم ببعض ضوابطهم ، ويمكن اعتبار معجمه في هذه النقطة ممثلاً لمرحلة متقدمة لنضج المعجم العربي واكتماله ذلك أن طبيعة الأشياء تتطور شيئاً فشيئاً حتى تكتمل .

ومن جهة أخرى لا غرابة أن تبدأ المداخل المعجمية في (المصباح المنير) بالأسماء، ذلك أنه وضع خصيصاً لشرح مصطلحات الفقه الشافعي ، والمصطلحات أسماء(٩٠) .

ولذلك فان المصطلحات الشرعية ومنها الفقهية نقلت كلها عن الأسماء دون الأفعال والحروف فقد نقل الإمام السيوطي عن الإمام فخر الدين الرازي قوله : ((وقع النقل من الشارع في الأسماء دون الأفعال والحروف فلم يوجد النقل فيهما بطريق الأصالة بالاسترداد بل بطريق التبعية فإن (الصلاة) تستلزم (صلى))) (٩١).

فالمصطلحات إذن هي الأسماء المنقولة عن أصلها اللغوي بالأصالة ، أما أفعالها فهي تابعة لها .

وهو ما نجده في ترتيب اغلب مداخل (المصباح) إذ يبتدئ بالأسماء ويثني بالأفعال وفي أحيان قليلة يعكس الأمر ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في اصغر كتبه (الظاء) إذ وردت المداخل على النحو الآتي :

الظبي (اسم) ـ الظرب (اسم) ـ الظرف (اسم) ـ ظعن(فعل) ـ الظفر(اسم) ـ ظلع(فعل) ـ الظلف (اسم) ـ الظل (اسم) ـ الظلم (اسم) ـ ظمئ (فعل) ـ الظن (اسم) ـ ظهر(فعل) ـ الظئر (اسم) ـ الظيان (اسم) (٩٢) . فعدد الأسماء عشرة (١٠) وعدد الأفعال (٤).

ومما يؤخذ على الفيومي في ترتيب المشتقات أنه قد يذكر المشتق في مدخل معين ثم يعيد ذكره في مدخل أخر ، فقد ذكر مثلا كلمة (تبوك) في مدخل (بوك) ثم أوردها أيضاً في مدخل (تبك)(٩٣) .

ثانياً : ترتيب المعاني

تعتمد المعجمية في ترتيب معاني الألفاظ على صور وصيغ عدة ، وذلك تبعا لطبيعة ونوعية المعجم ، ومن أشهر هذه الصور :

١- الترتيب التاريخي : إذ ترتب المعاني تبعاً لزمن ظهورها واستعمالها في اللغة .

٢- ترتيب الشيوع : وفيه ترتيب المعاني حسب شيوعها وانتشارها ، فالأكثر شيوعاً ثم الذي يليه .

٣-الترتيب المنطقي : ترتب فيه المعاني منطقياً فمن العام إلى الخاص ، ومن المحسوس إلى المجرد .

ومن الحقيقي إلى المجازي ... الخ (٩٤) .

ومما نلاحظ على (المصباح) انه التزم بالترتيب المنطقي لمعاني المداخل ، إذ يقدم العام على الخاص ، ويقدم اللغوي على المجازي وذلك ليس غريبا على معجم تخصص في شرح المصطلحات الفقهية ، فالمصطلح كما رأينا من قبل هو لفظ له دلالة خاصة اكتسبها من أصل لغوي من طريق التخصيص أو التعميم أو الانتقال المجازي(٩٥) .

ولذلك فإن الفيومي قد شرح ألفاظه شرحاً لغوياً (المعنى الأصلي للمصطلح) ثم انتقل إلى المعنى (الفقهي الاصطلاحي) الذي تطور إليه ، وهو الترتيب المنطقي ذاته الذي تتصف به المعجمات الحديثة ، ومن الأمثلة على ذلك :

١- صام ... قيل هو مطلق الإمساك في اللغة ،ثم استعمل في الشرع في إمساك مخصوص (٩٦)

٢- الصلاة قيل أصلها في اللغة : الدعاء ، ثم سمي بها هذه الأفعال المشهورة (الصلوات الخمسة) ؛

لاشتمالها على الدعاء (٩٧).

هذا إذن هو المسار العام في ترتيب معاني معجم (المصباح) غير انه أحياناً يخرج عن هذا النسق ، فقد يورد المعنى اللغوي ويتبعه بالاصطلاحي ثم يعود إلى اللغوي كما فعل مع لفظة (الصلاة) السابقة الذكر ، إذ أورد المعنى اللغوي الأول (الدعاء) ثم الاصطلاحي ثم عاد للمعنى اللغوي الثاني ((... وقيل الصلاة في اللغة مشتركة بين الدعاء والتعظيم والرحمة والبركة)) (٩٨).

ومما تقدم فإن (المصباح) التزم إلى حد كبير بالترتيب الداخلي للمشتقات والمعاني وكان في مرحلة متطورة جداً بالنسبة إلى المعجمات العربية الأخرى ، وإذا كان لم يلتزم بترتيب الأفعال في مقدمة المداخل فذلك يعود ؛ لكونه معجماً اصطلاحياً ، والمعجم الاصطلاحي بطبيعته يعتمد شرح المصطلحات والمصطلحات لا تكون إلا في الأسماء مثلما تبين سابقاً .

ومما يُلحظ أن الفيومي قد أورد عدداً كبيراً من الألفاظ الدالة على الأعلام ، والألفاظ المولدة والألفاظ الدخيلة ، لكنه لم يلتزم بنظام معين في ترتيبها فقد ترد كمداخل معجمية ، وقد ترد مشتقات ، أو ألفاظ أخرى في سياق الشرح المعجمي . كما شمل مصطلحات : النحاة والمتكلمين ، والحساب ، والأطباء ، وأسماء الأماكن والبلدان والحيوان والنبات وغيرها ، فهو بمثابة موسوعة فقهية جمعت مصطلحات الفقه وما يحتاجه الفقيه ، وضبطت موادها ورتبها بطريقة محكمة وضاهى في منهجه المعجمات الحديثة من حيث الالتزام بأصول الصناعة المعجمية الحديثة .

الخاتمة

المصباح المنير كتاب ضم ذخيرة علمية نافعة ، يحرص على أن يلم بها أو يراجعها كل من يبحث في قواعد اللغة العربية ، من اشتقاق ، وتصريف الأفعال ، ومصادر وجموع وتذكير وتأنيث ،... هي خلاصة ما انتخبه عالم منظم متمكن ، غاص في بحور أكثر من سبعين كتابا ، فتصيد منها ما ينمي ملكات ، ويرصع مؤلفات ، فكان يضم فصولا منسقة في وضوح ويسر وسهولة . ولعل أهم ما تميز به منهج الفيومي يمكن إجماله بما يأتي :

١- ترتيبه المواد اللغوية ترتيبا ألفبائياً : إذ نلحظ في هذا الصدد أن عدد حروف الهجاء عنده (٢٩) ,
تسع وعشرون حرفاً ، وذلك لعقده بابا خاصا للحرف (لا) بين الواو والياء .

٢- عنايته بالضبط ؛ لأنه خاف من التصحيف فضبط المادة بالعبارة ، كان يقول :
السحر بفتحتين قبيل الصبح وبضمتين لغة .

٣-أورد كثيراً من الروايات المختلفة ، نقلاً عن اللغويين وأصحاب المعجمات .

٤- حذف الشواهد إلا في القليل النادر ، وإن ذكرها عزاها لأصحابها .
٥- التزامه الإيجاز في شرح الألفاظ ، وفي سبيل ذلك يحذف الأعلام والأخبار المتصلة بالألفاظ .
٦- اهتمامه بالمعاني الفقهية والمعاني اللغوية .
٧-عنايته بتعريف الحيوان والنبات ، وذلك في النطاق الذي يسمح به معجم لغوي مختصر .
٨-عنايته بالنواحي الصرفية والنحوية .
٩-استشهاده كثيرا بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

ملخص البحث

المصباح المنير كتاب ضم ذخيرة علمية نافعة ، يحرص على أن يلم بها أو يراجعها كل من يبحث في قواعد اللغة العربية ، من اشتقاق ، وتصريف الأفعال ،ومصادر وجموع وتذكير وتأنيث ،... هي خلاصة ما أنتخبه عالم منظم متمكن ، غاص في بحور أكثر من سبعين كتاباً ، فتصيد منها ما ينمي ملكات ، ويرصع مؤلفات ، فكان يضم فصولا منسقة في وضوح ويسر وسهولة . ولعل أهم ما تميز به منهج الفيومي يمكن إجماله بما يلي :

١- ترتيبه المواد اللغوية ترتيباً ألفبائياً : ومما يلاحظ في هذا الصدد أن عدد حروف الهجاء عنده (٢٩) تسع وعشرون حرفاً ، وذلك لعقده باباً خاصاً للحرف (لا) بين الواو والياء .
٢- عنايته بالضبط ؛ لأنه خاف من التصحيف فضبط المادة بالعبارة ، كان يقول : السحر بفتحتين قبيل الصبح وبضمتين لغة .
٣- أورد كثيراً من الروايات المختلفة ، نقلاً عن اللغويين وأصحاب المعجمات .
٤- حذف الشواهد إلا في القليل النادر ، وان ذكرها عزاها لأصحابها .
٥- التزامه الإيجاز في شرح الألفاظ ، وفي سبيل ذلك يحذف الأعلام والأخبار المتصلة بالألفاظ .
٦- اهتمامه بالمعاني الفقهية والمعاني اللغوية .

٧- عنايته بتعريف الحيوان والنبات ، وذلك في النطاق الذي يسمح به معجم لغوي مختصر .

٨- عنايته بالنواحي الصرفية والنحوية .

٩- استشهاده كثيراً بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

Abstract

The lamp enlightening book included scientific ammunition useless, is keen to be mastered by or reviewed by both looking in Arabic grammar, derivation, and conjugations, and sources, and multitudes, and to remind the feminization, ... is a summary of what elected him the world of structured versed, plunged into the seas more than seventy books, including what develops Vtshehad queens, and inlaid works, was coordinated boasts chapters in the clarity and ease and ease. Perhaps the highlight of the Fayoumi approach can Agamalh including the following :

1. arranged linguistic materials alphabetical order: It is noted in this regard that the number of letters of the alphabet has a (29) twenty-nine characters, to the Pope held a special character (not) between Waw and Omega.
2. his attention precisely because it feared Altsahev exactly article ferry, it would say: magic Pfthtin such as waxing and Dmtin languages ...
3. cited a lot of different stories, quoting linguists and owners Almagamat
4. Delete the evidence except in a few rare, and mentioned that they attributed to their respective owners
5. commitment to brevity in explaining the words, and for that preserves the news media and related words
6. interesting meanings jurisprudential linguistic meanings.
7. attention animal and plant identification, in a range that allows him lexicon linguist Summary.
8. care aspects of morphological and syntactic.
9. martyrdom much the revelations of the Koran and the Hadith.

هوامش البحث

(١) ظ. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة , أبو الحجر العسقلاني : ١/ ٣١٤ .

(٢) ظ. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة , للسيوطي : ٣٧٤/١ .
(٣) ظ. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون , حاجي خليفة : ١٧١٠/٢ .
(٤) ظ. هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون , إسماعيل باشا البغدادي : ١١٣/١.
(٥) معجم المطبوعات العربية والمعربة , يوسف إليان سركيس : ١٤٧٦/٢.
(٦) ظ. المصدر والصفحة نفساهما .
(٧) الدرر الكامنة : ٣١٤/١ .
(٨) ظ. معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير (المقدمة) , رجب عبد الجواد : ٥.
(٩) الأعلام , الزركلي : ١/ ٢٢٤ .
(١٠) المصباح المنير مادة (بوط) , الفيومي : ٦٦/١ .
(١١) الفيوم : من مدن مصر وهي ولاية غربية بينها وبين الفسفاط أربعة أيام ، مسيرة يومين ،وان يوسف الصديق (ع) لما ولي مصر اقتضت فكرته أن حفر نهراً عظيماً حتى ساقه إلى الفيوم ... والفيوم وسط مصر وسط البلاد . ظ. معجم البلدان , ياقوت الحموي : ٣٢٦/٤ .
(١٢) معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير , رجب عبد الجواد : ٦ .
(١٣) أبو حيان الأندلسي (٦٥٤هـ ـــ ٧٤٥هـ) : هو أثير الدين أبو حيان المغربي الأندلسي الغرناطي كان مالكي المذهب ، وقيل ظاهري العقيدة ، فلما دخل البلاد المصرية قلد الشافعي ، وهو من أصل بربري تتلمذ لفحول العلماء ، استوطن القاهرة ولقي فحولها ، وكان مكبا على استيعاب الحديث وفقه الشافعي والأدب والنحو والقراءات ، وصار فيها أماما بارزا وتتلمذ له كثيرون ومنهم الفيومي . ظ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب , ابن العماد الأصفهاني : ١٤٦/٦ .
(١٤) الدرر الكامنة : ٣١٤/١ ، وظ. عصر سلاطين المماليك وإنتاجه العلمي والأدبي , محمود رزاق سليم : ١٣٨/٤ .
(١٥) المصباح المنير , مادة (فضل) : ٤٧٦/٢ .
(١٦) المصدر نفسه : ٦٩٨/٢ .
(١٧) المصدر نفسه : ٧١٢/٢ .
(١٨) معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١٤٧٦/٢ .
(١٩) الأعلام : ٢٢٤/١ .

(٢٠) المصدر والصفحة نفساهما .
(٢١) ظ. تاريخ الأدب العربي , كارل بروكلمان : ٢٤٤/٦ .
(٢٢) لمحات في المكتبة والبحث والمصادر , محمد عجاج الخطيب : ٢٨٦ .
(٢٣) هدية العارفين : ١/ ١١٣ .
(٢٤) طبقات الشافعية الكبرى , السبكي : ١٠٨/٤.
(٢٥) ظ. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع , الشوكاني : ٢١٠/٤ .
(٢٦) ظ. الأعلام : ٢٢٤/١ .
(٢٧) ظ. كشف الظنون : ١٧١٠/٢ ، وظ. هدية العارفين : ١١٣/١ .
(٢٨) ظ. الدرر الكامنة : ٣١٤/١ .
(٢٩) ظ. أطوار المعجم العربي , حازم الحلي : ١٠٤.
(٣٠) عصر سلاطين المماليك وإنتاجه العلمي والأدبي : ١٢٨ .
(٣١) ظ. المعجم العربي ، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق , رياض زكي : ٦٥ .
(٣٢) المصباح المنير(مقدمة المصنف) : م .
(٣٣) المصدر والصفحة نفساهما .
(٣٤) المصدر والصفحة نفساهما .
(٣٥) المصدر نفسه : ن .
(٣٦) المصدر نفسه : ٧١٢/٢ .
(٣٧) الدرر الكامنة : ٣١٤/١ .
(٣٨) شذرات الذهب : ١٠٩/٤ .
(٣٩) المصباح المنير (مقدمة التحقيق) : ح .
(٤٠) المعجم العربي , بحوث في المادة والمنهج والتطبيق : ٦٦ .
(٤١) اللغة والعلوم , محمد حسن ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، عدد(١٤) , لسنة ١٩٦٢م : ١٣٢ .
(٤٢) دراسات في اللغة والمعجم , رجب عبد الجواد : ٦ ، وظ. المعجم العربي : ٧٦ .
(٤٣) ظ. الجاسوس على القاموس , أحمد فارس الشدياق : ٩٠ .
(٤٤) ظ. تاج العرس من جواهر القاموس , الزبيدي : ٦/١ .
(٤٥) المدارس المعجمية , دراسة في البينية التركيبية , عبد القادر الجليل : ٢٨٠ .
(٤٦) اللغة والعلوم : ٥٤ .

(٤٧) المصباح المنير : ١/ ١٦٢ .
(٤٨) ظ. المصدر نفسه : ٧١١/٢ .
(٤٩) المصدر نفسه (مقدمة التحقيق) : ر .
(٥٠) ظ. مقدمة لدراسة التراث المعجمي : ٢١ .
(٥١) مسائل في المعجم , إبراهيم بن مراد : ٩٤ .
(٥٢) اللفظ الأعجمي في معجم العربية التاريخي , إبراهيم بن مراد : ٢٤٨ .
(٥٣) ظ. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث , محمد احمد أبو الفرج : ٣١ .
(٥٤) مسائل في المعجم : ٩٢ .
(٥٥) المصباح المنير :٧١١/٢ .
(٥٦) المصدر نفسه : ٧١١/٢ .
(٥٧) المصدر نفسه (مقدمة التحقيق) : ز .
(٥٨) المصدر والصفحة نفساهما .
(٥٩) المصدر والصفحة نفساهما .
(٦٠) ظ. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة , حلام الجيلالي : ٩٠ .
(٦١) ظ. مسائل في المعجم : ٩٦ .
(٦٢) المصباح المنير (مقدمة التحقيق) : م .
(٦٣) ظ. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية , محمود عبد الرحمن عبد المنعم : ١٠/١ .
(٦٤) المعجمات والمجاميع العربية , عبد المجيد الحر : ٥٩ .
(٦٥) أساس البلاغة : ٨/١ .
(٦٦) الصحاح تاج اللغة (مقدمة الصحاح) , احمد عبد الغفور : ط - ي .
(٦٧) ظ. مراحل تشكل نظام المعجم العربي واكتماله , جعفر دك الباب ، عدد (٢٦) , سنة (١٩٨٦) : ٨٥ .
(٦٨) ظ. كتب المصطلحات العلمية إلى عصر النهضة الحديثة في ضوء الدرس اللغوي المعاصر, مالك محمد صالح ياسين ، رسالة ماجستير : ٤٠٠ .
(٦٩) المصباح المنير (مقدمة التحقيق) : ط .
(٧٠) ظ. الجاسوس :٤٠ .
(٧١) ظ. المصباح المنير : ٣٨٤/٢ .

(٧٢) ظ. المصدر نفسه : ٨٩/١ .
(٧٣) ظ. المصدر نفسه : ٢/ ٦٧٤ .
(٧٤) ظ. المعاجم العربية . دراسة وتحليل , عبد السميع محمد احمد : ١٦٥ .
(٧٥) ظ. المصباح المنير : ١٥٥/١ .
(٧٦) ظ. المصدر نفسه (كتاب الحاء) : ١/ ١٥٨ .
(٧٧) ظ. المصدر نفسه : ٦٨/١ .
(٧٨) ظ. المصدر نفسه : ٢١٣/١ .
(٧٩) ظ. المصدر نفسه : ٦٧٤/٢ .
(٨٠) ظ. المصدر نفسه : ٦٥/١ .
(٨١) ظ. المصدر نفسه : ٤٦٧/١ .
(٨٢) ظ. المصدر نفسه : ٢٤٩/١ .
(٨٣) الجاسوس : ٣٧ .
(٨٤) ظ. المصباح المنير (مقدمة التحقيق) : ح .
(٨٥) ظ. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق , علي القاسمي : ٣٦ .
(٨٦) ظ. دراسات في اللسانيات التطبيقية , حلمي خليل : ٢٩٩ ، والبحث اللغوي عند العرب , مختار عمر : ٢٩٥ ، وصناعة المعجم الحديث , مختار عمر : ٩٨ .
(٨٧) الجاسوس : ٢٥ .
(٨٨) المعجمية العربية : ٨٣ - ٨٤ .
(٨٩) المصباح المنير : ٣٤٥/١ .
(٩٠) ظ. مسائل في المعجم : ٣٣ .
(٩١) المزهر في علوم اللغة , السيوطي : ٢٣٩/١ .
(٩٢) المصباح المنير : ٣٨٤/١ .
(٩٣) المصباح المنير : ٧٢/١ .
(٩٤) ظ. الجاسوس : ١١ .
(٩٥) ظ. معاجم المصطلحات الفقهية ، المصباح المنير في الشرح الكبير للفيومي إنموذجاً , دراسة لغوية , سناني , أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الاسلامية ، الجزائر : ٨١ .
(٩٦) ظ. المصباح المنير: ١/ ٣٥٢ .
(٩٧) ظ. المصدر نفسه : ٣٤٦/١ .

(٩٨) ظ. المصدر والصفحة نفساهما .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أساس البلاغة , جار الله الزمخشري ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
- أطوار المعجم العربي ، حازم الحلي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ م .
- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١٤، ١٩٩٩م .
- البحث اللغوي عند العرب ، مختار عمر احمد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٤، ١٩٨٢.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط١، ١٣٤٨ه.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط٢، ١٩٧٩م.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي الحسيني ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ط١، ١٣٠٦ه.
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
- تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، أحلام الجيلالي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٩م .
- تلخيص الجبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، أحمد بن حجر العسقلاني ، إعداد يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٦م .
- الجاسوس على القاموس ، أحمد فارس الشدياق ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، ١٢٩٩هـ .
- دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٣م .
- دراسات في اللغة والمعجم ، رجب عبد الجواد إبراهيم ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، احمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، (د. ت) .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد عبد الحي بن احمد بن محمد العكبري ، تحقيق عبد القادر الارناؤوطي ، محمد الارناؤوطي ، دار ابن كثير ، ط١، ١٩٩٣م .

ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , إسماعيل بن حمّاد الجوهري , تحقيق أحمد عبد الغفور العطار , دار العلم للملايين , ط٤ , ١٩٩٠م .
ـ صناعة المعجم الحديث ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
ـ طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، محمود محمد الطناجي ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجيزة ، ط٢ ، ١٩٩٢م .
ـ عصر سلاطين المماليك وإنتاجه العلمي والأدبي ، محمود رزاق سليم ، مكتبة الآداب بالحماميز ، القاهرة ، (د.ت) .
ـ كتب المصطلحات العلمية العربية إلى عصر النهضة الحديثة في ضوء الدرس اللغوي المعاصر ، مالك محمد صالح ياسين ، إشراف أحمد محمد قدور ، أطروحة دكتوراه ، جامعة حلب ، ١٩٩٨م .
ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة الملا الكاتب الحلبي ، المكتبة الفيصلية ، مكة ، ١٩٤١م .
ـ اللغة والعلوم ، محمد حسن , بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، عدد (١٤) ، لسنة ١٩٦٢م .
ـ اللفظ الأعجمي في معجم العربية التاريخي ، ضمن كتاب المعجم العربي التاريخي جمعية المعجمية العربية ، إبراهيم بن مراد ، دار الحكمة ، تونس ، ١٩٩١م .
ـ لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ، محمد عجاج الخطيب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١٠ ، ٢٠٠٠م .
ـ المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية ، عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ،٢٠٠٣م .
ـ مراحل تشكل نظام المعجم العربي واكتماله , جعفر دك الباب ، عدد (٢٦) , سنة (١٩٨٦) .
ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي , تحقيق فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
ـ مسائل في المعجم ، إبراهيم بن مراد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١، ١٩٨٧م .
ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، تحقيق عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٧٧م .

ـ المعاجم العربية دراسة تحليلية ، محمد أحمد عبد السميع ، دار العهد الجديد للطباعة ، القاهرة ، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م .

ـ المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، محمد أحمد أبو الفرج ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٦م .

ـ معاجم المصطلحات الفقهية ، المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير للفيومي . دراسة لغوية ، سناني سناني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر بانية ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، الجزائر ، ٢٠٠٩م .

ـ معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، تحقيق فريد عبد الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .

ـ معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير ، رجب عبد الجواد إبراهيم ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

ـ معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية , محمود عبد الرحمن عبد المنعم , دار الفضيلة , ١٩٩٩م.

ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف أليان سركيس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، (د.ت) .

ـ المعجم العربي ، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق ، رياض زكي قاسم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٧م .

ـ المعجمات والمجاميع العربية ، عبد المجيد الحر ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .

ـ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق ، علي القاسمي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣م .

ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون , إسماعيل باشا البغدادي ، دار الفكر ، بيروت ،١٩٩٠م .